

# وفاء الطائر

للآنسة أسماء فهمي

درجة شرف في الآداب

امتقع وجه الشمس ، وخبّت أشعتها ، وعلاها اصفرار ،  
وأصابها رعشة ، وغشى الأفق حمرة الوجد في ساعة الغروب ،  
ثم وجت الطبيعة ، واطمأن الجدول في سيره ، ورق النسيم  
واستولى على الكائنات شعور منقبض حزين . . .

ثم حالت نضرة الحقول في الأصيل ؛ ونظر الناس الى الشمس  
الغاربة فآثروا الرواح ، وتململت الماشية ، وقلق الصغار ، فسارع  
القرويون الى جمع شتات أدواتهم من فؤوس وسلات ، وامتطوا  
دوابهم فصارت تعدو بهم يدفعها الحنين والشوق الى الدار بعد  
نصب النهار ؛ وسرعان ما ازدحمت بالعائدين الطرق والمسالك الموصلة  
الى القرية . وكلهم مفتون بروعة المساء ، الانسان والحيوان  
في ذلك سواء . . .

وأمام الدور في القرية تجمهرت النساء والأطفال ، وسرت  
الحياة في الارحاء ، وتطاوت الأعناق لاجتلاء طلعة القادمين كما  
لو أن أمد الشوق والفراق قد طال . . .

والطير لمحت بدورها احتضار الشمس من بين الأغصان ،  
فتبادلت النظرات ، وتجاوبت بالأغريد كأنها تذكرت أمراً  
ذا بال ، وسرعان ما جمعت جموعها وغادرت أسرة الأغصان ،  
وحلقت في الفضاء أسراباً تندفع اندفاعاً نحو العش بقوة الحنين  
وعزم الجناح . . . والحق ليس هناك أروع من منظر الطير ،  
يدفعها الحنان نحو العش فلا تعود تأبه بتدليل الغصن ولا بحمال

فهم بين أمرين لاثالث لهما : إما أن يذكرها محاسنه ومساويه كما قال  
أحد قدماء مشايخ الأدب ، وأن يعدلوا في الحكم ماداموا يجعلون  
عنوان كتابتهم « نقد كذا » وإما أن يجعلوا عنوان كتابتهم  
« محاسن كذا » ويكتفوا بذكر محاسنه أو « مساوي كذا »  
ويكتفوا بذكر مساويه ، فإذا هم قبلوا ذلك الشرط أبحث لكم  
العودة الى معاونتهم ومشاركتهم ، وإن هم أبوه مضيئاً في الأضراب  
حتى تلجئهم ضرورة الحياة الى النزول عند العدل .

فهل من محيب أيها الأدباء الشبان ؟ « أريب »

وبذلك تكونون قد وقفت من ناقدكم على سواء — فإذا لم تستطيعوا  
ذلك ، ورأيتم أن الناقد قد أخذ عليكم مسمع الناس فاساء عندهم  
ذكركم ، فاني أنصح لكم أن تروضوا أنفسكم على فلسفة الأستاذ  
الذي وصفت لكم حيلته حتى تصلوا بعد حين من رياضتها على تلك  
الفلسفة إلى مرتبة القدرة على أن تنظروا إلى مؤلفاتكم في شيء  
من الاحتقار ، أليست مؤلفاتكم من صنعكم ؟ وإذا لم تكن  
معجبة ولا باهرة ، أليس في طاقتكم أن تخلقوا سواها ؟ فإذا كانت  
باهرة ولكنها قد ظلمها النقاد ، أليس في استمراركم على التأليف  
وإتيانكم بعد الآية الآية الأخرى ، واتحافكم الناس بمؤلف في أثر  
مؤلف أقوى دليل على حسن استعدادكم ، وعلو كعبكم ؟

وبعد ، فهذه نصيحة أخرى ، وهي أن يؤلف من يؤلف منكم لأنه  
مندفع إلى ذلك بميل في نفسه لا لكي يطلع الناس منه على ما يمدحونه  
به ، فالأديب الصحيح من ألف لنفسه أولاً ، ولا تظنوا أنني سأجتري  
من واجبات النقابة بالنصح لكم ، بل سأتجه بكم نحو نضال يجعل  
المشايع يطلبون عفو الشبان وهم جاثون خاضعون مذعنون ، وليس  
في خطي شيء عجيب ، فاني لن أفعل شيئاً أكثر مما يفعله نقباء  
سائر النقابات ، فاني اذا ما حزبكم أمر سادعوكم إلى الاعتصاب  
والأضراب عن التأليف والكتابة اضراباً تاماً ، فيعدل عند ذلك عن  
الاقتراب من الأقلام كل من يكتب منكم في مجلة أو صحيفة ، أو  
من يؤلف الكتب سواء أكان ممن يكتبون في الجذام في الفكاهة ؛  
وإذا ما رأى بعضهم أن ذلك غير ممكن لتغلب شهوة الكتابة عليه  
مهدنا له السبيل بأن نجعل في دار النقابة مطبعة ونجعل لها صحيفة  
ونقصر قراءتها على أفراد النقابة أو أعضائها كما يقولون أحياناً ،  
وعند ذلك يجد شيوخ الأدب أنفسهم عدداً ضئيلاً ، كما حدث  
لأشراف رومة من قبلهم منذ قرون ، فلا يستطيعون أن يخرجوا  
جريدة ولا مجلة ، ولا يجدون شيئاً ينتقدونه ويظهرون بنقده سيادتهم  
فتقف دواليب أعمالهم ويعضون البنات أسفاً على احراجكم  
واغضابكم ، ويلجئهم الحرص على مصالحتهم إلى طلب الصفح وإلى  
معاملتكم بالعدل والحق . حقاً قد يستريح الجمهور بضعة أيام من  
القراءة ، غير أنه قد يستجم في أثناء هذه الأيام قدرته على الاستقلال  
في التفكير فيكون أقدر على أن يزن أقوال مشايخ الأدباء فيكم  
وحكمهم عليكم ، وعند ذلك لا أتشد في مطالبي ، بل سأقتصر على  
طلب واحد إلى مشايخ الأدباء ، وذلك أنهم إذا شاءوا ناقد مؤلف أحدكم

يأسه وحيرة دون تفكير . وهاجت الأطفال وماجت عند ما رأت  
وسطها الطائر الجميل ، واجتهدت في حصاره وإلقاء القبض عليه ،  
فاشتد هلع الطائر وقاوم مقاومة الأبطال ، ولكن آلام جرحه  
اشتدت ، وازداد تخطيطه وتكرر سقوطه ، وأخيراً وقع في الميدان  
صريعاً ، فهجمت عليه الأعداء ، ولكن سرعان ما تراجع  
ووقفت مبهوطة صامتة مأخوذة برهبة الموت . . .

ولم يعلم الأطفال والكبار شيئاً عن سر دخول الطائر في  
ظلام الليل ، ولو علموا سبب حيرته واضطرابه ، وأنه قاوم القدر  
وأبى أن يهجع في غير العش الرؤوم اخلاصاً منه وولاء ، لنثرت  
عليه الزهور والرياحين ، ولشغل مكاناً من القلب أسمى من المكان  
الذي يشغله آلاف الناس — الذين لا يتعصبون في الحياة لأمر ،  
ولا يتطرفون في الغرام بشيء ، ولا يفضلون داراً على دار . . . بل  
قد لا يعبأون أن تضحي سعادة أوطان بأكملها . . . بينما يموت  
طائر صغير شهيداً لوفاء للعش . . .

أسماء فرهمي

## هل تريد مرتباً أكبر

ومركزاً أحسن من مركزك ؟

ان مدارس المراسلات المصرية تقدم لك أبداع فرصة لأن  
تعوض كل مافاتك من التعليم لتحسين مركزك وللحصول على  
مرتب أكبر سواء من عملك الحالي أو من عمل إضافي إلى جانب  
هذا العمل . والدراسة باللغة العربية وكل ما تحتاج اليه هو بعض  
أوقات فراغك التي تقضيها في القهوة أو فيمالا يعود عليك بالفائدة  
وأنت تستطيع أن تدرس وأنت في منزلك ولو كنت في الصين .  
وعندنا أكثر من ثلاثمائة منهج تنتقي منها ما يناسبك . وهي  
تشمل الابتدائية . الكفاءة . البكالوريا . الانتساب للجامعات  
اللغات . الصحافة . تأليف الروايات . الشعر والزجل . الرسم  
التجاري والكاريكاتور . القانون . الثقافة العامة . التجارة .  
الهندسة . أي فرع من فروع الصناعة . تفصيل الملابس . الخ . الخ . الخ  
كتاب طريق النجاح في أكثر من ١٠٠ صفحة يرسل إلى  
كل من يطلبه بدون مقابل فقط عين المنهج الذي تريد دراسته  
أذكر هذه المجلة واكتب باسم محمد فائق الجوهري مدير مدارس  
المراسلات المصرية ١١ شارع سنجر السروري شارع فاروق —  
القاهرة

الزهر ولا بوفرة الحب ، ولا بالرح والتفريد . . .  
ولكن طائرًا جميلًا يمتاز بقوة تفريده وشدة جراته ، وتدفع  
مرحه وحيويته ، أغرته أكوام القمح الذهبية فترك أفنان الشجر  
وكاد يقع في شرك الفلاح لولا أن أنقذته سرعة قفزه ، فنجأ بأعجوبة  
بعد أن أصابه خدش في الجناح . ولم يدر الطائر لشدة فرحه بالنجاة  
حقيقة ما أصابه إلا عندما حان ميعاد الرحيل للعش ، وناداه الرفاق  
فرفر بجناحيه وفاضت نفسه بنشوة الحنين ، ودفع جناحيه محاولاً  
أن يأخذ مكانه في مقدمة السرب ، ويكون كمادته أول من تضمه  
أحضان الوكر . . . وصاح صيحة الطرب ، واندفع إلى الأمام كالسهم ،  
ولكن لم يلبث أن أخذ منه الجهد ، إذ اتسعت شقة الجرح . فترنح  
في سيره ، وأخذ يدور حول نفسه ثم استسلم لجاذبية الأرض . . .  
وسرعان ما استحال طيرانه إلى قفز . . . ونظر أمامه فوجد السرب  
قد توغل في الفضاء فداخله الهم ، ولكن بقي لديه شيء من الأمل  
الذي كانت تحمله إليه بقايا أسلاك الشمس الغاربة ، فصار يتعلق  
بها كما يتعلق الفريق بالأعشاب الطافية على وجه اليم . . . على أن  
شعاع الأمل سرعان ما انطفأ مع أشعة الشمس ، وانتشر الظلام  
في الأرجاء ، وتسربل الكون بحلة سوداء . . . والطائر المسكين  
لا يزال بعيداً عن العش ، بينما الطيور الأخرى كانت في تلك الآونة  
تنعم بدفء الوكر وحنان الأهل ، وتستقبل الظلام في هدوء  
واطمئنان ؛ والناس والماشية بلغوا مستقرهم ، والليل يهمس  
حولها : نعم عقبى الدار . . .

أخذ الطائر الشريد يسير على غير هدى في دياجير الظلام  
والياس — يرتطم بالحوائط والجدران والأشجار ، ويتعسر في  
الوخل والشوك ، وقد كان في وسعه لو أراد أن ينزوي في ركن  
من الأركان ، أو يقضي الليل فوق غصن من الأغصان ، ولكنه لم  
يشأ أن يتخذ عن عشه بديلاً ، بل آثر الجهد والنصب آملاً أن  
تسوقه الأقدار بعد طول السهاد إلى العش الوثير المحبوب . . .  
واستحالت في نظره حرية الفضاء إلى سجن قاتم ، وجمال الشجر  
إلى قبح دميم ، ونفح النسيم إلى شواظ من نار ، وأنسى الطائر  
فقد العش كل ما كان ينعم به من لذة وممتعة وشدو ، طليقاً في  
سواء الصفاء والجمال . . .

وبقي على تلك الحال من القلق والاضطراب إلى أن قاده الحظ  
العائر إلى كوخ فلاح ينبعث منه نور ضئيل ، فاندفع إليه في ساعة